الحذف في شعر عنترة بن شداد /دراسة بلاغية

د. صالح كاظم صكبان / جامعة واسط/ كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة

شعر عنترة بن شداد العبسي ظاهرة مهمة من ظواهر الشعر الجاهلي الذي مازال على كثرة الدرس بحاجة لدراسات متعددة إذ ((تضافرت عوامل كثيرة على تشويه التأريخ والأدب الجاهلي بحيث صرنا في أشد الحاجة إلى القيام بالأبحاث الضرورية لندون هذا التأريخ والأدب على وجه منطقي تطمئن النفس إليه)) (١) والمتناول لهذا الدراسة يكون طريقه إليها صعبا فيه من المشقة والعناء الكبير إذ ((ليست دراسة العصر الجاهلي بالمسألة القريبة المنال وإنما هي مسألة غامضة ومتشعبة وصعبة)) (٢) وأهميته نابعة من كونه الممثل الصادق عن أولية الأدب العليا فهو منوط به((صدق الأصل .. فهو شبيه بالصدق الملازم للشرع والأساس إذن هو رد الناس إلى قاعدة لايختلفون فيها فالأصول الجاهلية ذات دلالة معلومة ومتفق عليها شأن الشرع)) (٣) . لذا كان لزاما علينا الدرس بهذا العصر بصورة مستفيضة ومن نواح عدة كي نرد على المقولات التي تحاول هدم هذا الصرح المأثور الكبير(٤) ولعل أخذنا للشاعر عنترة بن شداد كان الدافع وراءه أنّ الشاعر العبسي كان يمثل جانبا مشرقا إلا هو الجانب البطولي فهو يمثل العنصر المتميز لسرعة استجابته القتالية(٥)والدارس لشعر عنترة يجده الوسيلة التي تنقل إلى المتلقي الطبيعة الجاهلية و مايحيط بها من أطر متنوعة وهذا شأن الشعر الجاهلي فهو ((يتأثر في التكوين النهائي بالطبيعة الفنية بأصول الجنس والبيئة والعصر التي عاش فيها من سياسة ومعايشة مادية أو فكرية)) (٦)ويعد شعر عنترة من السير الشعبية المهمة التي تداولتها كتب الأدب(٧) وشعره على غرار الشعراء الجاهليين قائم على((القوالب الصياغية التي استعملها الشعراء الجاهليون والتي تنتمي لمستودع تقليدي جمعي أنها تتلاءم مع الأنظمة الكبيرة جدا والمشتركة بين الشعراء الجاهليين)) (٨) ولهذا فشعر عنترة تسجيل لمآثر العرب وخصالها شأنه شأن((الشعر العربي قبل الاسلام فهو رمز للحياة الجاهلية وتعبير عن مآثرها)) (٩)

---

(1) المرأة في الشعر الجاهلي ،علي الهاشمي :١٦ .

(2) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،د. يوسف خليف : ١١.

(3) الثابت والمتحول، الأصول، أدونيس: ٧١.

(4) ينظر: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، د. عبد الرحمن بدوي : ٢٠ ـ ٢٥ ، ومابعدها. إذ ينظر: النظريات التي حاولت أن تهد الشعر الجاهلي.

(5) البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام، د. مؤيد اليوزبكي :١٣٢.

(6) الشعر الجاهلي ، منهج في دراته وتقويمه، د.محمد النوهي،ج١ :٢٠٩ .

(7) النظم الشفوي في الشعر الجاهلي :١٢ .

(8) النظم الشفوي في الشعر الجاهلي :٦٨.

(9) الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي: ١١.

ونحن إذ ندخل في دراسة الحذف عند الشاعر دراسة بلاغية فإننا نحاول أن ندخل مباشرة إلى ماهية الطرح من أجل الكشف عن أسلوبية الشاعر في استعمال اسلوب الحذف وقدرته على جعل الكيان النحوي المتحول قادرا على إيصال الدلالة التي يروم الشاعر بثها ألى المتلقي.

الحذف مفهومه وأهميته:

الحذف من موضوعات البلاغة العربية التي لها الأهمية الكبيرة في رصد الدلالة وهو من الموضوعات التي تتشارك بها البلاغة والنحو والفارق بين النحوي والبلاغي يتمثل في أنَ البلاغي يركز على الدلالة التي يتم بثها من وراء الرصد ويختلف من حيث التعامل مع النص، أما النحوي فيركز على ماهيات النص النحوية التي قد لاتتوغل في دلالاته. والحذف هو نوع من الايجاز وهو((باب واسع يدخل أكثر مواطنه في الإلماح إلى المعنى)) (١٠) وهو ((سلوك طريق التضييق بحذف بعض الكلام تخفيفا لقوة الدلالة على معناه)) (١١).أو هو((جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والافصاح)) (١٢) والايجاز على نوعين، أحدهما إيجاز القصر، والثاني: إيجاز الحذف ((والضرب الثاني إيجاز الحذف ، وهو ما يكون إما جزء من جملة أو أكثر من جملة)) (١٣) ولأهمية الحذف قال فيه صاحب الصناعتين:((الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فصل داخل في باب الهذر والخطل وهما من أعظم أدواء الكلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة)) (١٤). وقال عبد القاهر :((باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق وأتم ماتكون بيانا إذ لم تبن)) (١٥)ولاشك أن للحذف وللذكر دواعي ((والحذف في موضعه ضرورة وبلاغة يستدعيان عدم الذكر كما للذكر ضرورة وبلاغة في موضعه لايستقيم الكلام إلا به (١٦) والحذف على قيمة البلاغة فهو أمر لا مناص منه ويتم بوجود قرائن تدل على المحذوف لمزايا بلاغية وفنية متنوعة(١٧) ويرى أصحاب البلاغة أنّ الحذف وراءه دلالات كثيرة ذلك لأن ((الزيادة في الحد نقصان ...وإذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف ولاخير من كثير غير شاف)) (١٨) وهو من خصائص اللغة العربية وفيه تكمن قيمتها البيانية والتعبيرية (١٩) ودلالات

---

(10) الجملة العربية والمعنى،د. فاضل صالح السامرائي.

(11) : المصباح في المعاني والبيان والبديع، ابن الناظم :١٤٣.

(12) جواهر البلاغة ،الهاشمي:١٤٨

(13) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح،عبد المتعال الصعيدي:٣٣٥.

(14) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري:١٥٧.

(15) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني:١٤٦.

(16) علم المعاني، د. قصي سالم علوان:.١٢٦.

(17) ينظرالبلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني،د. حسن فضل : ٢٤٧.

(18) الصناعتين، :١٥٧.

الحذف كثيرة أشار اليها البلاغيون على النص القرآني والشعري ومازوا أهميتها وأكتنهوا الكثير من دلالاتها (٢٠) ومن مسوغات الحذف الاقتصاد اللغوي في التركيز على ماهو ضروري والمشاركة الفنية للقارىء حتى لايشعر أنه عاطل الذهن والاستيحاء الفني الذي يفسر الدلالات للمتلقي فيحصل على المتعة(٢١)

ـ أنواع أسلوب الحذف الواردةعند الشاعرـ

استعمل الشاعر العبسي أنواع الحذف المتنوعة في شعره وقد قام الباحث بأخذ أساليب الحذف التي كان ظهورها في الديوان مشكلا ظاهرة متكررة تستحق الدرس، وكان اعتماد الباحث في التخريج الشعري للأبيات مأخوذا من النسخة المحققة للديوان،ونظرة دقيقة على الديوان تكشف اعتماد الشاعر أسلوب الحذف ليكون مجسات قادرة على رصد الدلالة التي يحاول إلقائها أمام المتلقي الذي يتحاور مع ماغاب منها ليكون متلقيا ومشاركا في الوقت ذاته، وأساليب الحذف المطروحة في البحث قد تم اعتمادها على أساس كثرة الورود التي تشكل ظاهرة تستحق الدرس ، وأساليب الحذف التي تم درسها عند الشاعر هي:

ـ حذف المبتدأ:

وهو كثير في الكلام إذ ((من كلام العرب حذف المبتدأ بكثرة وذلك في جواب الاستفهام وبعد فاء الجواب وبعد الخبر صفة له في المعنى)) (٢٢)ويجوز الحذف فيه إذا دلَّ عليه دليل(٢٣) وحذفه جوازا أو وجوبا في مواضع معينة(٢٤) ولا يتم الحذف وجوبا أو جوازا إلا بقرينة دالة على الحذف وإلاّ امتنع الحذف فيه(٢٥) ويلتفت البلاغيون لحذف المبتدأ فيرجعونه إلى أسباب عدة منها: صون المسند إليه من أن يذكر باللسان لجلالة قدره أو لتحقيره بعدم ذكر أسمه أو للإنكار لأنّ الخبر لايصلح له حقيقة أو إدعاء (٢٦)

---

(19) ينظر:البلاغة فنونها وأفنانها :٢٤٧.وينظر:علم المعاني ،مجهد جهان وآخرون: ٢٦٠ــ ٢٢٩. وينظر بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ٬، ابن عبد ربه أحمد شعيب:٢٦ـ٢٧. وبغية الايضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي:٢٠٤.

(20) وينظر: علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم واخر: ٣٥٧.

(21) ينظر البلاغة الحديثة في ضوء النهج الاسلامي،د. محمود البستاني : ٦٠ ــ٦٣.

(22) المنتخب من كلام العرب ،الكرباسي: ٩٣.

(23) ينظر البداءة في علمي النحو والصرف ، محمد تقي الحسيني: ٥٩.

(24) شرح بن عقيل، ابن عقيل ، ج١: ٢٢٠.وينظر شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي ،ج١ :٢٤١. وينظر الدرر اللوامع على همع الهوامع، أحمد بن الأمين الشنقيطي .ج١ :١٨٦.

(25) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب،ج١:٢٧٢.

(26) ينظر بغية الايضاح لتلخيص المفتاح، :٦٨. وينظر:علم المعاني ، حسن طبل::٩٤ــ ٩٨. وعلم المعاني، مجهد جهان وآخرون:٢١٠ـ٢١٧.

ويأتي حذف المبتدأ عند الشاعر رغبة في المبالغة بالخبر الذي هو صفة تبين ماهية الموصوف التي يحاول الشاعر أن يرفع من إيحاءاتها مبالغة بها ،ومثال ذلك قوله مصوراً احتمال جواده للحرب:

مازلتُ أرميهمْ بثغرةِ نحرهِ   ولبانهِ حتي تسربلَ بالدمِ(٢٧)

إنّ عبارة (مازلت أرميهم)جاءت لتدل على المطاولة في إجهاد فرس الشاعر وإقحامه في صولات القتال الدامي ، وتدخل لفظة (تسربل بالدم) لتكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره(نحره تسربل بالدم) ولما كان ذكر المبتدأ يُحجم مساحة الدم بالـ(الثغر أوالنحر) فإن الشاعر عَدَلَ عن ذكره وجعله غير محدد(تسربل بالدم) وكأنّ الإيحاء المُقدَّم (جسمه تسربل بالدم) أي إنّ جسم الجواد كلّه قد تغطى بالدم وهو مازال يناضل ويكافح ويطيع فارسه في اقتحام الأعداء لينداح على النص الدلالة التي توغل في وصف جواد الشاعر وفرادته.

ويحذف المبتدأ وذلك لإكساءَها حالة من التعظيم إلى الشيء المحذوف ، ويظهر ذلك في وصفه لدار الحبيبة التي حاول أكسائها بهالة من التعظيم ، يقول:

يادارَ عبلة بالجواءِ تكلمي   وعمي صباحاً دارَ عبلة واسلمي
دار لآنسة غضيضٌ طرفها   طوع العـــــناق لذيذة المتبسم(٢٨)

إذ قام بحذف المبتدأ(هذه) والمقدر(هذه دار لآنسة) وكأنما حاول ألغاء التعريف بها وكأنها شيء مبهم غير خاضع للوصف لأنها عائدة للحبيبة التي هي الأخرى غير خاضعة للمقياس المتقدم .

ويأتي حذف المبتدأ عند الشاعر في محاولة منة للتفخيم والتهويل ويكثر ذلك في مواقف الحرب التي طغت على شعره، يقول:

بطل كأن ثيابه في سرحه   يحذى نعال السبت ليس بتوءم(٢٩)

الشاعر في موقف وصف للمعركة التي يواجهه بها أحد الأبطال الذي تغلب عليهم الشاعر ومعلوم أن التفخيم في صورة الفارس المواجهه للشاعر هوتفخيم لشجاعته وصورته ، فالمواجه لصاحب النص هوليس بتوءم وتلك كناية عن أكتمال نضجه وقوته من الصغرإذ لم يشاركه أحد في التنشئة ويأتي المبتدأ المحذوف (هو) والمقدر بـ(هو بطل) ليجعل من صورة البطل صوره فيها حالة تنكيرتولج المتلقي في صورة التهويل من جسامته ، وكل ذلك يصب في مصلحة الشاعر الفارس الشاعر الذي أردا على الرغم من صفاته المتفردة.

---

(27) ديوان عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد المولوي :٢١٣.

(28) ديوان عنترة : ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(29) ديوان عنترة: ٢١٢ .

وقد يكون وراء حذف المبتدأ عند الشاعرأبعاد نفسية أكبر من موضوع التقليل أو التعظيم ، ومنه قوله في وصف رحلة الأحبة الراحلين:

فيها أثنتان وأربعونَ حلوبة   سوداً كخافية الغرابِ الأسحم(٣٠)

فالشاعر يحذف المبتدأ (لونها) والمقدر(لونها أسود) وكأن الشاعر بأهماله المبتدأ إنما أراد أن يركز على الصورة اللونية الداكنة(سودا) التي قد تحد من انسيابيتها اللفظة المحذوفة طالما أنها مثلت السوداوية والقتامة التي احتوتها نفسه بعد رحيل الأحبة، بدليل الايغال في عبارة(كخافية الغراب الأسحم) التي تزيد الصورة قتامة تشي بما اعتمل في نفس الشاعر المجهدة.

- حذف الخبر:

وهو وارد في كلام العرب ويحذف((الخبر إذا دل عليه دليل: جوازا أو وجوبا)) (٣١) ويحذف الخبر((جوازا نحو خرجت فإذا السبع.. ووجوبا فيما التزم في موضعه غيره نحو لولا علي لهلك عمر)) (٣٢) وحذفه من عادة العرب وله مواضع منها بعد إذ الفجائية وفي جواب الاستفهام (٣٣) ومنه قول الشاعر:

فإنْ يكُ عزٌ في قضاعة ثابتٌ   فإن لنا في رحرحانَ وأسقفُ
كتائب شهباً فوق كل كتيبـــةٍ   لواءٌ كظل الطائر المتصرف (٣٤)

أصلها (لواء مرفرف كظل الطائر) وإنما حذف الخبر (مرفرف) لإعطاء معنى الثبات وكأن اللواء الدال على العز ثابت وراكز في الكتيبة لايتحرك ولاينزل إيحاء بالشجاعة والفخار.

وقد يحذف الخبر للتهويل وذلك في وصف حالة الحرب:

لما سمعتُ دعاءَ مرة قد علا   وابني ربيعة في الغبار الأعلم
ومحلمٍ يسعون نحو لـوائمٍ   والموتُ تحت لواء ال مُحلّم (٣٥)

يظهر الشاعرأنه قد أجاب النداء عن طريق الصورة السمعية (سمعت دعاء) لشدة إجابته للداعي ثم تضطرب الصور وتضخم عن طريق الألفاظ (الغبار، يسعون ، الموت) وتأتي الصورة الاستعارية للموت وكأنه كائن جبار ويحذف الخبر في (الموت تحت) والمقد ر بـ(الموت واقف أو موجود تحت لواء) ليعطي الصورة التهويلية وكأن الموت بحالة تماس معهم وتزيد لفظة(تحت لواء) معنى الخطورة التام وكأن الموت تحتهم يحفر لهم قبورهم.

---

(30) ديوان عنترة: ١٩٣.
(31) شرح كافية ابن الحاجب، ج٤ : ٢٤١ .
(32) شرح بن عقيل ، ج١ : ٢٢٠ .
(33) ينظر: المنتخب من كلام العرب: ٩٤ .
(34) ديوان عنترة : ٢٢٨
(35) ديوان عنترة٢١٢.

ومن أمثلة حذف الخبر للتفخيم قوله أيضاً:

إنَّ المنية لو تمثلُ مثلتْ   مثلي إذاً نزلوا بضنكِ المنزل (٣٦)

والخبر قد حذف في عبارة(لوتمثل مثلت) والتقدير(لو تمثل مثلت لهم) وتم حذف الخبر (لهم) العائد على المبتدأ (مثلت) لإعطاء إيحاء أكبر يفخم من سطوة الشاعر في الحرب وكأن الشاعر في السطوة ممتد في التأثير على الجميع وليس على من خاطبهم وكأن الإيحاء عام فالمنية الشاعر والشاعر المنية.

ويحذف الخبر لإركاز الشيء الطبيعي الذي يؤمن به الشاعر:

لايكتسي إلا الحديد إذا اكتسى   وكذاك كل مغاور مستبسل(٣٧)

لم يذكر الخبر في(كذاك كل مغاور) والتقدير(كذاك حال كل مغاور)والسبب في ذلك لإعطاء إيحاء بأنّ هذا الحال شيء طبيعي ولاحاجة لذكره. ج

ـ حذف المفعول به :

المفعول به هو ((ماوقع عليه فعل الفعل نحو ضرب محمد زيدا)) (٣٨) وحذف المفعول به ((من سنن العرب.. ويكثر بعد لو شئت كقوله تعالى(فلو شاء لهداكم أجمعين) (٣٩) أي فلو شاء هدايتكم ويحذف المفعول به إذا دلت عليه قرينة)) (٤٠) والمفعول به يحذف لأغراض بلاغية منها التعميم والاختصار (٤١) و ((قد يحذف .... لغرض لفظي أو معنوي كالإيجاز)) (٤٢) وقد يحذف المفعول به ليس لغياب الأهمية في ذكره بل تكون الغاية وراءه الرغبة بإمكانية حصوله أو إنّه حاصل ومعروف فلا حاجة لذكره ، ومنه قوله:

وإذا حُملتُ على الكريهةِ لم أقلْ   بعدَ الكريهةِ ليتني لم أفعلِ(٤٣)

إنّ موقف الشاعر المعتد بنفسه والمعروف بأفعاله المجيدة ساقه إلى شعور راسخ بأن الإقدام على الكريهة هو شيء ثابت في نفسه ولذلك جاءت لفظة (الكريهة) المرتبطة بالتمني (ليت) مقموعة بأداة الجزم والنفي والقلب (لم) التي يمحق أثرها ويدخل الفعل(أفعل) الذي يخفي وراء المفعول به المقدر (لم أفعل ذلك) ويبدو أن حذف المفعول به جاء في إيحاءٍ يعطي فكرة الحاجة إلى ذكر فعل الإقدام الخاص بالشاعر لأنّه معروف.

---

(36) ديوان عنترة : ٢٤٨ .

(37) ديوان عنترة : ٢٥٠.

(38) شرح كافية ابن الحاجب ، ج١ :. ٣٠٠.

(39) سورة الأنعام / آية١٤٩.

(40) المتخب من كلام العرب : ٩٨.

(41) ينظر: علم المعاني ،عبد العزيز عتيق : ١٠٢.

(42) الجملة الفعلية ، علي أبو المكارم:١٥٧

(43) ديوان عنترة : ٢٤٨ .

وقد يأتي حذف المفعول به رغبة في رسم إطار مؤثر وقادر على الجذب وإثارة النظر إلى تأثير الفاعلية مقابل إهمال ما كان من تأثير على المفعول به إعجابا بصورة الفاعل أو لإعطاء تأثير أكبر وعام مطلق للفاعل يتعدى المفعول به بمعنى آخر إثبات كمال العناية للفاعل في ذات الفاعل وحذف المفعول به ((إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق)) (٤٤) ومثال ذلك قول الشاعر:

وكأنّما نظرتْ بعيني شادنٍ   رشأ من الغزلانِ ليس بتوءم (٤٥)

تتقدم الأداة (كأن) في محاولة لتقريب التشبيه متواشجة بالصورة البصرية المتمثلة بالفعل (نظر) المرتبط بالحبيبة التي طوقت الحيز الوجودي للشاعر وتدخل لفظة (عيني شادن) قافزة على وجودية المفعول به الضميرالمقدر(نا) ـ وأصل العبارة(نظرتنا)عائدة على نظرة الحبيبة للشاعر ــ ثم مهملة وقعه في محاولة لتركيز صورة تأثير عيون الحبيبة وعمق خطرها من خلال إعطاء هذه النظرة طابع الشمولية والعموم القادر على التأثير على كل من ينظر إليها لتتم عملية تجسيد عمق خطر هذه النظرة ، كما أن الشاعر قد أراد من وراء ذلك التركيزعلى لفت المتلقي إلى جمال المعشوقة وفاعلية سحرها .

وقد يأتي معنى العمومية عند الشاعر لإظهار صفة الشجاعة ، والمبالغة فيها ، ومنها قوله في وصف شجاعة ممدوحه:

لايكتسي إلا الحديدَ إذا اكتسى   وكذاكَ كلُ مــــغاورٍ مستبسل(٤٦)

تتقدم (لا النافية) لترتبط بالفعل المضارع(يكتسي) الدال على الاستمرارية في صفات الشجاعة ويختفي المفعول به (ثوبا) وتقديره ((لايكتسي ثوبا ألا الحديد) ليحل محلال مفعول به(ثوبا) لفظة (الحديد) وتقوم مقامه لتعطي الإيحاء بالقوة المناطة بممدوح الشاعر وكأن الثياب التي يلبسها الناس للزينة لايعرفها الممدوح فثوبه الحديد في كل الأحوال وفي ذلك عبارة كنائية تقود إلى صفة الشجاعة المنبثقة من مداومته على القتال.

وحذف المفعول به عند الشاعر يقوم على توسيع الدلالة والمبالغة فيها ،ومنه قوله:

صبحناهمُ بالحنو خيلاً مغيرةً   فما برحتْ تحوي الأسارى وتسلبُ(٤٧)

فالشاعر يصور قدوم خيلهم على الأعداء وتظهر علامات القوة في النص من خلال لفظة (مغيرة) الدالة على السرعة والقوة ويسطع فعل الخيل الذي هو فعل أصحابها من عبارة (تحوي الأسارى) التي هي عبارة كنائية عن استسلام الأعداء ويدخل الفعل (وتسلب) ليختفي وراءه

---

(44) البلاغة العربية، قراءة أخرى:٣٣٨ . وينظر:علم المعاني، حسن طبل: ١٠١ .

(45) ديوان عنترة: ١٩١ .

(46) ديوان عنترة: ٢٥٠ .

(47) ديوان عنترة: ٣٣٢ .

المفعول به المحذوف والمقدر (وتسلب نفوسهم) ويبدو أن حذف المفعول به (نفوسهم) قد وسع من دلالة فعل الخيل وجعل المفعول به قائم على عدة احتمالات منها(تسلب نفوسهم وأموالهم وكرامتهم... وكل مايملكون....) بمعنى آخر فإن الحذف قد عمل على تعويم الدلالة من خلال جعلها دلالة مفتوحة وهذا التوسع يفضي إلى المبالغة التي يراد طرحها أمام المتلقي .

ويقوم الشاعر بحذف المفعول به وذلك لإعطاء إيحاء بعدم أهمية الشيء المحذوف وضعف قدره وشأنه وقد ظهر ذلك في هجائه لابني ضمضم وتصغيره لشأنهما وفعلهما الذي هددا الشاعر به ، يقول الشاعر :

ولقد خشيتُ بأن أموت ولم تدرْ للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي
إنْ يفعلا فلقد تركت أباهما جزر لِخامعة(٤٨)ونسر قشعم(٤٩)

إنّ فعل الخشية المتقدم من الشاعر الواقف إزاء خصميه هو ليس الخوف من المواجهة بل هو الخوف من عدم تحققها بينه وبينهم لتطفو على النص الدلالة التي ترفع الشاعر إلى مدارج الشجاعة والغلبة والتمكن ولما كان أعداء الشاعر هم من أصحاب الكلام لا من أصحاب الفعل لذا ترفع عن شتمهم ويأتي الفعل (يفعلا) المرتبط بالشخصين والخاص بمحاولة قتله فعلاً مستقبلياً غير متحقق ويحذف المفعول به (ذلك) وتقديره (أن يفعلا ذلك) ليهون من أمر الفعل لمنطلق من أفواه خصومه ولما كان الفعل غير ذي أهمية وغير وارد في قاموس حياة الشاعر ومواقفه البطولية لذا فهو ليس بحاجة إلى الذكر.

ـ حذف الفاعل:

ويجوز حذف الفاعل وإقامة المفعول به مقامه(٥٠) وله فوائد منها كون الفاعل مجهولا رغبة من المتكلم بالإبهام لتعظيم الفاعل(٥١) وحذف الفاعل لا يقوم الا بقرينة (٥٢).

وقد يأتي حذف الفاعل ليمثل قفزة على واقع الامتداد النحوي ـ إنْ صح التعبيرـ وهذه القفزة تحول الفعل وقوته إلى شيء هو حالية مستمرة في ذهن الشاعر التي يحاول بثها إلى المتلقي ويظهر ذلك في قوله:

ماراعني الا حمولة أهلها وسط الديار تسفُ حبّ الخمخم (٥٣)

---

(48) الخامعة: الضبع. ينظر لسان العرب/خمع.

(49) ديوان عنترة : ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(50) ينظر: الدرر اللوامع :٣٩٢.

(51) وينظر: البلاغة الحديثة : ٣١٨ــ ٣١٩.

(52) وينظر: البداءة في علمي النحو والصرف . وينظر:علم المعاني´ قصي سالم: ١٧٠.

(53) : ديوان عنترة: ١٨٨.

إنّ الفعل (راعني) قد ألقى بقوة على النص وهذه القوة كان الدافع ورائها ايقاع المتلقي في جو من الايحاء نقلته لفظة(حمولة) الملازمة للفعل(راعني) المرتبط بالحبيبة ولما كانت ((التراكيب تنشىء لنفسها علاقات بديلة في المستوى العميق قد لا تتوافق مع المستوى السطحي للصياغة)) (٥٤)ولهذا فإنّ الشاعر قد تعمـــد ربط الفاعل (حمولة) بالفعل(راعني) مع إنَ فـــاعله لفظة (شيء) المحذوفة وذلك لأنَّ القيمة الكبرى التي حملها الفاعل (حمولة أهلها) قد استوسقت في نفسه فحاول إلقائها على السطح ليبين أثرها الذي ضرب عميقا في نفسه فهي صورة الفراق الأولى.

وقد يكون حذف الفاعل دالا على التعظيم عن طريق جعله مُبهما ، وهذا الحذف لايأتي لوحده في الدلالـــة بل يكون السياق العام قائدا لذلك ورافدا للـــدلالة لأن ((القصيدة كل متماسك متكون من أجزاء .... وأي جزء من القصيدة لايمكن أن يؤلف بناءها الفني لأن تتآزر فيما بينها)) (٥٥)

ومن ذلك قوله:

ألا هلْ أتاها أنّ يـــــوم عُرارِ   شفى سقـماً لوكانت النفس تشتفي(٥٦)

فالسياق العام يقود إلى دلالة التهويل والتعظيم التي حاول الشاعر طرحها أما المتلقي ؛ إذ تتقدم الأداة (ألا) لتبين حالة من الاستفتاح والتنبيه للطرح المقدم لأهميته ويدخل الاستفهام الذي يخرج إلى التهويل(هل اتاها) الموجه لصاحبة الشاعر والذي يضمر في دواخله الخبر المحذوف المقدر (هل أتاها خبر) ليخرج من خلال حذفه هو الآخر إلى دلالة التعظيم في هذا الخبر الذي تضمن شجاعته، ويبدو أن ذكر الخبر يحدد ماهيته وحذفه يسعى إلى تطويقه بشيء من الإبهام الذي يرفع من درجة المبالغة فيه وفي أثره.

ـ حذف الموصوف :

وهو الذي يحمل معالم الصفة ((ويجوز حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل نحو قوله تعالى:(أن أعمل سابغات) (٥٧) وكذا يجوز((يجوز حذف المنعوت إذا كان في الكلام مايدل عليه ويكثر حذفه إذا كان نعته غالبا عليه)) (٥٨) و((وأكثر مايكون في باب النداء نحو ياأيها

---

(54) البلاغة العربية ، قراءة أخرى، د محمد عبد المطلب : ٨٢.

(55) بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم، مرشد الزبيدي: ٢٢٨ .

(56) ديوان عنترة:٢٢٨ .

(57) سورةيوسف /آية ٢٩.

(58) المنتخب في كلام العرب :١٣٧. وينظر البداءة في علمي النحو والصرف. :٨٦.

المؤمنون: أي القوم المؤمنون..... وفي باب المصدر مثل قوله تعالى(من تاب وعمل صالحا) (٥٩): أي وعمل عملاً صالحا)) (٦٠)

إنَّ حذف الموصوف عند الشاعر هو ليس تغييب لحالته التي قد تتمكن في نفسه بقدر ماتكون رغبة في إظهار حالة التفرد التي يحاول النص إظهار الموصوف فيها من خلال صفته المتميزة إذ إنّ((حذف الموصوف يتيح للصفة أن تؤدي دورا مزدوجا وهي أن تقوم بمهمتها أولا ثم تقوم بمهمة الموصوف الغائب ثانيا)) (٦١)، وقد كثر ذلك في وصفه لناقته أو جواده بما يوحي تفردهما بتفرد الراكب عليهما، يقول الشاعر في حواريته مع الحبيبة مارا بذكر جواده :

تُمسي وتصبحُ فوق ظهر حشيّةٍ   وأبيتُ فوق سراة أدهمَ ملجمِ(٦٢).

تقوم الموازنة التي ابتناها الشاعر بين نفسه والحبيبة على مفارقة ضدية تتعارض لتبين الطرف الأجدر إذ تتقابل الأفعال المضارعة(تمسي وتصبح) الموحية ـ باستمرار تنعم الحبيبة ـ مع الفعل (أبيت) الدال على المضي والثبات في حالة القوة والرسوخ ، ولما كانت عناصر قوة الشاعر الجاهلي مرتبطة بوسائلة القتالية التي مجدّها(مصدر) يطفو ذكر جواده ـ وسيلته القتالية ـ الذي أخفى ذكره ، مقيما مكانه صفته الظاهرة (أدهم) ويظهر أنَّ السببية في تغييب لفظة(الجواد) والاكتفاء بذكر صفتة كانت مقصودة من الشاعر رغبة بإسدال وإكساء وسيلته الحربية حلة من الفخار من خلال تميزه عن باقي الجياد وكأنّ لفظة (أدهم) الدالة على القوة والتفرد هي الاسم الذي أصبح يعرف به وكان وراء ذلك كله الرغبة في كسب حالة الموازنة المقامة بين الشاعر والحبيبة تلك الموازنة التي أغبقت الفارس الشاعر بصفات لايمكن للحبيبة الارتقاء إليها.

ويأتي حذف الموصوف في كثير منه عند الشاعر العبسي في محاولة للتركيز على صفته التي تعلي من شأنه الأمر الذي يعلي من شأن الشاعر الذي يعد وسيلة من وسائله التي توصله إلى الذرى والمجد ، ومنه قوله:

والخيلُ تعلمُ والفوارسُ أنني   فرقتُ جمعهمُ بطعنة فيصلِ (٦٣)

إذ يسطع الفعل (تعلم)المرتبط بالخيل والفوارس والموحي بالاستمرارية في فعل الشاعر الباسل الذي أوحت به عبارة(فرقت جمعهم) المرتبطة بحالة الاستمرار وتدخل لفظة (طعنة) بقوة ناجمة من عمق اشتداد النص لترتبط بصفة (السيف) المحذوف التي مثلتها لفظة(فيصل) التي

---

(59) سورة الفرقان/ آية ٢٥ .

(60) البلاغة فنونها وأفنانها . علم المعاني، حسن فضل، ٤٦٤. وينظر: علوم البلاغة ، محمد أحمد قاسم:٣٥٩ . وينظر قاموس البلاغة العربية . مسعد الهواري: ٩٨..

(61) البلاغة العربية ، قراءة أخرى، د محمد عبد المطلب : ٢٣٠ .

(62) ديوان عنترة :١٩٤.

(63) ديوان عنترة : ٢٤٦.

تزيح ماهية سيف الفارس الشاعر عن السيوف الأخرى وكأن الصفة التي أتت حاملة للقوة قد أصبحت هي المسمى التي يعرف به سيف صاحب النص ، وبهذا فإن الإعلاء من قيمة عدة الشاعر الحربية قد ساقه إلى الإعلاء من شأنه.ج

وحذف الموصوف قد يأتي تجسيدا لحالة الشاعر أكثر من تركيزه على صفة الموصوف وتغيبه لأنّ الصفة راكزة في عمق نفس صاحب النص كما في وصفه وقوفه على ديار الأحبة الراحلين والمعروف أنّ الطلل مظهر مهم من مظاهر الطبيعة التي ألفها الشاعر وأثرت فيه وألقت على نفسه بهالات متنوعة وإنّ ((التواجد مع الطبيعة وتقويم مظاهرها ورموزها وأشيائها تحرر من جمود الزمان وتطلع دائم إلى المدى)) (٦٤). ومن الأمثلة على ذلك قوله في وقوفه على طلل الحبيبة الدارس:

لعبتْ بها الأنواءُ بعد جليسها والرامساتُ وكل جونٍ(٦٥)مسبلِ(٦٦)

إنّ وقوف الشاعر على ديار الأحبة قد ألقى على نفسه بجوٍ من السوداوية والحزن العميق الذي أدى به الى حالة من الذهول في موقفه أمام الديار ولايظهر الحذف في الموصوف(الرياح ، المطر) المقدر بـ (الرياح الرامسات ، المطر المسبل) في محاولة للإسراع والاختصار ولما كانت ((روح الشاعر وما يعتمل في ذاته من انفعالات وأحاسيس ورؤية ووجدان ومشاعر... أمور مهمة في خلق الصورة الشعرية)) (٦٧) فلعلَّ السبب الكامن وراء الحذف ليس الذهول الذي أصاب الشاعر من جراء وقوفه أمام الديار الخاوية التي أصابها الدمار بقدر ما يكون نقلا لحالة السوداوية التي أحاطت بالشاعر وقادته في ذلك الموقف بتصوير الاشياء على أسوأ حالاتها فلم يقل الرياح بل ذكر أسوأ حالاتها وصفاتها (الرامسات) التي توحي بالدفن وتختفي الأمطار وتأتي(الجون) صفتها الحاملة للحالة اللونية السوداء القاتمة الدالة على الحزن والتشاؤم المنبثق من قلب الشاعر والمعبر عنه وبهذا يصبح الحذف بمثابة مجسات قادرة على إيصال حالة الشاعر إلى المتلقي والقطيعة والتفرق والتمزق العائدة على الشاعر بالحزن وخيبة الأمل.

وحذف الموصوف عند الشاعر قد يأتي مرفوداً بجملة مكملة قد تكون تشبيهية أو استعارية تعمل على الإحاطة بالدلالة التي يراد طرحها من خلال الحذف ، ويظهر ذلك في قوله:

تداركَ لايتقي نفسهُ بأبيضَ كالقابسِ الملتهبْ(٦٨)

---

(64) ذو الرمة شمولية الرؤية وبراعة التصوير ، د. خالد ناجي السامرائي:٥٤. .

(65) جون: المطر.ينظر:لسان العرب/جون.

(66) ديوان عنترة: ٢٤٣ .

(67) التحليل النقدي والجمالي للأدب، د. عناد غزوان : ٦٧.

(68) ديوان عنترة: ٢٩٤ .

إذ يدخل الفعل (تدارك)ليدل على السرعة القائمة عند الممدوح الشجاع الذي تأتي عبارة (لايتقي نفسه) مُشَكّلة عبارة رمزية محيطة بالشاعر الفارس موحية بحالة الإقدام والشجاعة لدية وتدخل لفظة (أبيض) صفة للموصوف المحذوف(السيف) المقدر بـ(سيف أبيض) لتسطع من خلالها الصورة اللونية الدالة على الوضوح والإنكشاف في فعل السيف ـ الذي هو فعل الشاعر ـ وتدخل الصورة التشبيهية المكملة لصورة السيف (كالقبس الملتهب) ففضلا عن حالة الوضوح والانكشاف في فعل السيف التي يتم إظهارها على حساب حذف الموصوف تُكمل الصورة التشبيهية المعالم الأخرى له من خلال تبين حالة الشدة والقوة فيه.

ـ حذف المضاف اليه :

المضاف اليه((كل اسم نسب إلى شيء بواسطة حرف جر لفظا أو تقديرا مرادا)) (٦٩)

ويحذف المضاف من الجملة إذا وجد المضاف إليه الذي يستدل به عليه(٧٠)

وقد يحذف الشاعر المضاف اليه لإعطاء إيحاء بأهمية الشيء وولوجه واندماجه في نفسه، ومنه قوله:

حييتَ من طللٍ تقادمَ عهدهُ أقوى وأقفرَ بعدَ أمِّ الهيثم (٧١)

إذ تتقدم عبارة (حييت) كعلامة استبشار مرتبطة بطلل المعشوقة (رمز الاستبقاء) وتأتي الأفعال (تقادم ،أقوى ، أقفر) كعلامات توحي بالحزن القابع في نفس الشاعر والمعروف أن الأسلوب(هو تجسيد لرغبة المتكلم في أنّ يبين رسالته في محتواها من خلال صيغها)) (٧٢)كل هذه الأفعال والألفاظ هي تراكمية حزينة بينت ألم الشاعر ويظهر أنّ حذف المضاف اليه في (بعد أمّ الهيثم) والمقدر) بـ (بعد رحيل أمّ الهيثم) قد كان وراءه الإيحاء بالفقد الكبير لحبيبة الشاعر ولهذا فإنّ لفظة الرحيل تختفي وتنزاح وتبقى الحبية (أمّ الهيثم) راسخة في نفس الشاعر رافضة لكل تحولات الفراق والبعد ذلك أنها استوطنت في نفسه المحبة للحبيبة الراحلة.

وقد يحذف الشاعر المضاف والمضاف إليه لإعطاء معنى العمومية والشمول ، ومنه قوله:

وقد كذبتكَ نفسُكَ فاكذبَنْها لما منتكَ تغريراً قطامِ (٧٣)

إنّ نفس الشاعر قد منته بوصل من الحبيبة(قطام) ولمّا كانت أمانيها أكاذيب أوقعت الشاعر في الأسى فما كان منه إلا أن يرفض كل شيء منها ولذا جاء حذف المضاف والمضاف إليه

---

(69) شرح كافية ابن الحاجب ، ج٢ : ٢٣٣ .

(70) ينظر المنتخب:١٧١..

(71) ديوان عنترة: ١٨٥ .

(72) الأسلوب والاسلوبية، كراهام هاف:٨١.

(73) ديوان عنترة:٢٣٨ .

والتقدير(فأكذبها بعد اليوم أو فأكذبها في كل حين) والإيحاء هنا يعطي الإطلاق والعمومية (أي فأكذبها في كل وقت وحين) ومعنى ذلك فتح للدلالة أي ربما(أكذبها في كل شيء بعد ذلك).

وقد يحذف الاسم خوفا من التكراركما في قول الشاعر:

والخيل تقتحم الغبار عوابسا مابين شيظمة وأجرد شيظم (٧٤)

فأصل العبارة(مابين شيظمة وبين أجرد شيظم) فحذف لفظة (بين) خوفا من التكرار.

- حذف الفعل :

وقد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازا في مثل زيد لمن قال من (من قام)) (٧٥)ويرفع بفعل محذوف وجوبا (٧٦) وحذف الفعل وإبقاء فاعله أو مفعوله أومعمول آخر من معمولاته جار في كلام العرب(٧٧) ويكثر حذف الفعل في جواب الاستفهام وحذف فعل الشرط وحذف جواب الشرط وحذف الفعل في باب الاشتغال والاختصاص وفي باب جملة القسم(٧٨)

ويأتي حذف الفعل عند الشاعر ممثلا الإيحاء التسارعي للصورة المحملة بعناصر القوة كما في وصفه للناقة الهادرة الخطوات والممتلئة قوة ونشاطا، يقول:

هرٌ جنيبٌ كلما عطفتْ لهُ غضبى اتقاها باليدين وبالفمِ(٧٩)

إنّ محاولة تصوير قوة ناقة الشاعر واندفاعها في الفلوات ساقه إلى استجلاب صورة من مخيلته مصورة انعطافها في سرعة وقوة إلى اليمين واليسار وكأن وراء ساقيها هر وحشي تحاول اتقاءه ويبدو أن الرغبة بإبداء عنصر القوة والتسارع كان وراءه المد الانفعالي المتسارع المتواصل المتوازي مع تسارع ناقة الشاعر الأمر الذي أدى إلى حذف الفعل(اتقاها) المقدر(أتقاها باليدين (واتقاها) بالفم).

وحذف الأفعال عند عنترة له دلالات متنوعة لأنّ الحذف في الأفعال له دور كبير في فهم الدلالة المراد بثها إلى المتلقي(٨٠) وقد ورد حذف الفعل عند الشاعر ليتخذ وسيلة لإيصال الدلالات التي يراد بثها إلى المتلقي وقد يحذف الفعل عنده لضرورة الاشتراك فيه' ومنه قوله:

والخيلُ تعلـمُ والفوارسُ أننّي فـــرقتُ جمعهمُ بطعنةِ فيصل (٨١)

---

(74) ديوان عنترة : ٢١٤ .

(75) أقنعة النص ،سعيد الغانمي:٥٤.

(76) شرح ابن عقيل ج٢: ٢٢٠ـ٢٢١.

(77) المنتخب من كلام العرب: ٩٥.

(78) ينظر المنتخب من كلام العرب٩٥ـ ٩٨ وينظر:علم المعاني قصي سالم علوان :١٧٠.

(79) ديوان عنترة: ١٩٨ .

(80) ينظر بلاغة الكلمة : ١١ــ٢٧ .

فلم يقل (الخيل تعلم والفوارس تعلم) وحذف الفعل تعلم فقال(الخيل تعلم والفوارس) فكأنه لافاصل بين الفوارس والخيل، لأنها تمثل ماهية واحدة.

ويحذف الفعل وذلك لإعطاء إيحاء بالمبالغة والشمولية فيها وهذا من ميزات حذف الأفعال (٨٢)، ومنه قوله:

ومُطَّردُ الكعوب (٨٣) أحص صدقٌ   تخال سنانه في الليل نارا(٨٤)

فالفعل (تخال) جاء للتقريب وحذف الفعل في (تخال سناته نارا) والمقدربـ(تخال سناته تشتعل في الليل نارا) لإعطاء معنى المبالغة فسناته كلها نار أوشبه رمحه في توهجه في الليل بالنار فأصل العبارة(رمحه يشبه النار) (٨٥) والناتج النهائي أنه قد حذف الفعل (يشبه) الذي يقلل من الفارق الذي يثيره الفعل التشبيهي بين المتقابلين ومعروف أن حذف اداة التشبيه ـ التي قد تأتي فعلا ـ يقرب المسافات بين المشبه والمشبه به وكانهما حالة واحدة(٨٦) فرمح الممدوح نار والنار هي رمح الممدوح وهذه النتيجة لاتختلف عن الطرح الأول المقدم.

وقد يقوم الشاعر بحذف الفعل والموصوف ليعملا معا في إيصال الدلالة التي يحاول صاحب النص أن يبثها إلى المتلقي عامدا إلى ترك المتلقي سابرا الأبعاد الإيحائية القائمة وراء الحذف والتي لاتسطيع العبارة المباشرة السطحية الإبلاغ عنها وإنّ السبب الذي يجعل القصيدة عادة تعجز عن توليد أي أثر في نفوسنا حينما تبدو فيها غاية الشاعر كلية واضحة أكثر مما ينبغي(٨٧)، ومنه قوله واصفا وقوفه مراقبا قافلة الأحبة الراحلين:

وقفت وصحبتي بأريْنبات   على أقتـــــادِ عوج كالسمام
فقلت تبينوا ظُعُنا أراها   تحل شـــــواطحاً جنح الظلام(٨٨)

يتقدم الفعل (وقف) العائد على الشاعر موحيا بالتأبيد والقدم في الانتظار ثم لايلبث أن يدخل حرف (الـــــواو) في(وصحبتي) الدال على التواصل والاستمرا ر في حالة الانتظار الأمر الذي يلقي على الشاعر طابع الملل الذي يدفعه إلى حذف وإلغاءه في (وصحبتي) وتقديره (وصحبتي وقفوا) ثم يسلط صاحب النص الضوء على معالم الصورة فتأتي الأقتاد(الهوادج) المحمولة على الجمال بيد أن الشاعر يسهم إلى إخفاء ذكر الموصوف (الجمال) في محاولة للتركيز

---

(81) مطرد الكعوب: مطرد،متتابع، الكعوب ،الرؤوس:أي أراد رأس الرمح. ينظر.لسان العرب/طرد، كعب.

(82) ينظر: علم المعاني ، حسن طبل :١٠٣ .

(83) ديوان عنترة :٢٣١ .

(84) ديوان عنترة :٢٣١ .

(85) ينظر تعليق محقق الديوان على البيت:١٣٢ .

(86) ينظر: علوم البلاغة.البديع والبيان والمعاني: ١٦١ .

(87) مبادىء النقد الأدبي ،أأ ريتشارد :٣١٠.

(88)ديوان عنترة:٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

على صفتها(عوج) الموحية بالنحول المستشرف لوقوع الشاعر في دائرة الإعياء ثم يدخل الإيغال في لفظة(كالسمام) لتهيكل الصورة لابطابع الخفة الناجم من استجلاب صورة الطير المقابلة لصورة النوق بل ليعطي إيحاءً هو الآخر بالنحول والظاهر أن الصورة المتقدمة قد مثلت من خلال الحذف الارتباط بالمكان و((إن تطابق المكان مع ذات الشاعر فيما يستحضره من صور لمدركاته الخارجية الماثلة في لوحة الأطلال والمرتبطة بالتجربة الزمنيةهو ما أدى بالشاعر إلى إشراك المتلقي همومه حين الإصغاء اليه)) (٨٩).وبهذا فالنص قائم على رغبة الشاعر بمشاركة المتلقي. وقد يأتي حذف الفعل لوجود مايدل عليه وخوف التكرار، وقد يكمن وراء كل هذا أيضا الرغبة بالإسراع في الطرح في موقف من المواقف، ومن قوله :

دَعاني دعوةً والخيلُ تردي فما أدري أباسمي أم كناني(٩٠)

إذ يأتي الفعل (دعاني) ليدل على دعوة رجل طلب نصرة لشاعر في الحرب وتدخل لفظة (دعوة) غير معرفة لتدل على دعوة متسارعة رغبة بالنصرة السريعة وتأتي عبارة (باسمي) ليختفي وراءها الفعل المحذوف (دعاني) المقدر بـ(دعاني باسمي) وحذف الفعل جاء خوف التكرار لأنه قد تقدم في أو البيت ' كذلك لايخفى فأن حذف الفعل قد ساهم في منح النص ايحاءً تسارعيا متواشجا مع حالة الطلب المتسارع والنصرة المتسارعة .

ـ حذف الجملة:

وحذف الجملة موضوع قائم وجائز في اللغة العربية ومن ذلك قوله تعالى ((ولو ترى إذ وقفوا على النار))(٩١) وتقديره لرأيت أهوالا كثيرة فالحذف واقع في جملة كاملة (٩٢)

إن الموقف الذي يمر به الشاعر يسقط أنواءه عليه ويبدو أن عاطفة الشاعر قد القت بظلالها على النصوص الموحية بالفراق الأمر الذي يجعل من الفاظه غير تامة الأجزاء وكأنها أنفاس متقطعة مجهدة أعياها جهد الفرقة، يقول في وقوفه على ديار الأحبة في حالة من الذهول المنبثق من تدافع الوجد والحزن:

طالَ الثواءُ على رسوم المنزلِ بين اللكـــيكِ وبين ذات الحرملِ
فوقفتُ في عرصاتها متحيرا أسلُ الديار كفـــعل من لم يذهلِ(٩٣)

فالجملة المحذوفة مقدرة بـ(اسل الديار) وتقديرها (أسل الديار عن أهلها أين ارتحلوا وأين أقاموا....) وتم حذف الجملة المتقدمة وذلك لأنها تتعارض وحالة الذهول التي أصابت

---

(89):الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، عبد القادر فيدوح:٢٤٥.

(90) ديوان عنترة: ٢٩٤ .

(91) سورة الأنعام/ آية ٦ .

(92) ينظر:مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن العباس أحمد المغربي :: ج١ : ١٧٤ .

(93) ديوان عنترة:٢٤٢ .

الشاعر جراء وقوفه على ديار الأحبة الخاوية، لذا كانت الألفاظ المطروحة أشبه بالمجسات التي تجوس أنفاسه المتقطعة .

ويعمل الحذف بين شيئين الانحراف وكسر النظام الطبيعي إذ ((يجمع البنائيون على إن أهم العناصر الخاصة بالقول الجمالي هو أن يكسر نظام الإمكنات اللغوية الذي يهدف إلى نقل المعاني العادية ويهدف هذا الكسر بالذات إلى زيادة الدلالات الممكنة)) (٩٤)

وقد يأتي حذف الجملة ليكون الجواب المتسارع عن حالة الذهول أو الاستغراب التي تطرح أمام الشاعر في مواقف معينة ، ومنه قوله مخاطبا الحبيبة التي تعجبت من نحوله:

أما تريني قد نحلتُ فمن يكنْ غرضاً لأطرافِ الأسنة ينحلْ (٩٥)

فالشاعر يرفض الاستغراب الذي قامت بتوجيهه الحبيبة من شدة نحوله فجاء الجواب متسارعا بحذف الجملة من(إمّا تريني قد نحلت) والمحذوف بعدها (إما تريني فلا تتعجبي من مظهر النحول الذي لف جسمي وجعله غير جذاب.....) لأنه يريد الدخول مباشرة للجواب بهدف رفض الاستغراب المتقدم بحالة من الفخر تقوم على إركاز صفة الشجاعة بالشاعر.

وتحذف الجملة ليس لغياب أهميتها بل قد تكون في غاية الأهمية بيد إن الغية المبتغاة من وراء الحذف التحفير والتنبيه على ضرورة الالتفات إلى المحذوف من قبل المخاطب، ومنه قوله ، مخاطبا الحبيبة، ومفتخرا بنفسه:

هلا سألتِ الخيل يابنة مالكٍ إنْ كنتِ جاهلة بما لم تعلمِ
إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مكلّمِ(٩٦)

يتقدم الاستفهام قويا هادرا للإصحاء ويأتي بعده النداء (يابنة مالك) رغبة بالصحو التام من الحبيبة لأهمية الطرح الذي سوف يطرحه الشاعر ويأتي طلبه منها بالسؤال عما يفعله في الحرب محيرا لأول مرة(هلا سألت الخيل) والمحذوف وراء الجملة مقدربـ(هلاسألت عن أفعالي وصبري وشجاعتي فتخبري بكل الشهامة......)ويبدو أن الشاعر يحس أن الذي يستحق أن يقال عنه كثير ولاتكفيه العبارة إضافة إلى طابع التحفيز الذي خلق عند الحبيبة من خلال رغبة المعرفة المخفية.

وقد تحذف الجملة عند الشاعر لأنها لاتستوعب المد الانفعالي المتصاعد عند الشاعر ، ومنه قوله في حالة شد نفسي :

ألا قاتلَ الله الطلولَ البواليا وقاتلَ ذكراك السنين الخواليا

---

(94) :نظرية البنائية في النقد الأدبي. د. صلاح فضل: ٣٧٥..

(95) ديوان عنترة : ٢٥٢.

(96) ديوان عنترة: ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

وقولك للشيء الذي لاتنـاله   إذا ما هو أحــــلولي ألا ليت ذا ليا (٩٧)

فالشاعرفي وقوفه الطويل على الطلل يشعر بغياب النفعية من وراء ذلك الوقوف الذي لايقود إلا للألم ، ويأتي الدعاء (الا قاتل الله..) ليخفي وراءه الجملة المحذوفة التي قد لا يستوعبها البيت الشعري لأنها إرهاصات لنفس صاحب النص طال أمدها والتي يمكن تقديرها ب(قاتل الله الطلول مأجلبها للأحزان .. لاخير ورائها الا الألم...) وكذلك الحال في عبارة (وقاتل ذكراك السنين الخواليا) التي تحمل المضمون المتقدم .

وقديكون وراء حذف الجملة الرغبة بالمحافظة على إشراقية الصورة ويكون الحذف عند الشاعر قائما وراء الجملة الكنائية التي لها قدرة على استيعاب المشاهد المحذوفة وبسط أثرها ، ويظهر ذلك في قوله:

تركتُ الطـــــيرَ عاكفةً عليه   كما تردي إلى العرسِ البواني
ويمنعهنُ أنْ يأكــــــلنَ منهُ   حيـاةُ يدٍ ورجلٌ تركــــــضان(٩٨)

فعبارة (عاكفة عليه) عبارة دالة على مقتل عدو الشاعر وإذلاله من خلال جعل الطيور آكلة تنهش من لحمه في كل وقت وحن وكأنْ لاحامي له ولارادع أمام الفارس الشاعر. ويظهر أن الشاعر قد قام بحذف الجملة القائمة في مستوى العبارة العميق(عاكفة تأكل من لحمه في كل وقت) والبين أن الشاعر قد لون الصورة المتقدمة مع إنها صورة حرب (فالطيور أشبه بالنساء التي تصفق في عرس. ولهذا فحالة الانهزام وموت عدو الشاعر هي حالة فرح مشرق وقد جاء حذف الجملة ليحافظ على إشراقية الصورة مع قدرة الجملة الكنائية على استيعاب .المشاهد المحذوفة.

ـ حذف أداة النداء:

ويجوز في كلام العرب حذف حرف النداء وإبقاء المنادى(٩٩) و((يجوز حذف حرف النداء مع اسم الجنس والإشارة والمستغاث والمندوب نحو : ((يوسف أعرض عن هذا)) (١٠٠) وأيها الرجل وشذ أصبح ليل)) (١٠١) وشرط الحذف أنه دل عليه دليل(١٠٢)وله فاعلية في شعرية النص وذلك لأن الشاعر يخلق الذات التي يخاطبها بحيث يرتهن وجودها بالنداء فالنداء هنا يحتضن الذات التي تخاطب وللنداء أثر مهم في الدلالة .

---

(97) ديوان عنترة: ٢٢٤ .

(98) ديوان عنترة: ٢٩٦ .

(99) ينظرالبلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني، : ٢٤٧.

(100) سورة يوسف /آية ٢٩. .

(101) شرح الكافية،ج١ : ٣٣٦.

(102) ينظرالمنتخب من كلام العرب ، الكرباسي: ١٦٩.

ويأتي حذف أداة النداء في محاولة للإصحاء والتنبيه أو المخاطبة الموجهة من الشاعر إلى شيء مهم ويظهر ذلك في مخاطبته الحبيبة الراحلة، يقول:

شطتْ مزار العاشقينَ فأصبحتْ   عـــسراً علي طلابكِ ابنة مخرمِ(١٠٣)

إنَّ مجيء لفظة (شطّ) المرتبطة (بتاء التأنيث) الدالة على المعشوقة قد أوحت بالبعد الروحي الموشي بالفقدان ويأتي الرفد في لفظة (عسرا) المرتبطة (بطلاب المعشوقة) الصـــعب المنال وبما إنّ ((أي تغيير يصيب الكلمات هو بمثابة تعبيرية تقود لمعنى آخر)) (١٠٤) فإنّ كل ذلك كان بمثابة تراكمية حفزت الشاعر إلى إلغاء الحواجز وكسرها من خلال توجيه خطاب النداء إلى حبيبته (ابنة مخرم) وحذف أداة النداء (الياء) المقدرة (يابنة مخرم) التي يعد وجودها تعطيلا إلى الشحنة الانفعالية أو التقليل والحد من أثرها ، كما إنّ حذفها أصبح بمثابة استجلاب روحي للمعشوقة يعوض الفقد الوجودي لها .

ويرد حذف أداة النداء عند الشاعر العبسي وذلك لإعطاء الإيحاء بالمسارعة أولا ظهار دلالات أخرى ومن ذلك قوله:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها   قـــيلُ الفوارس ويكً عنتر قدِّم(١٠٥)

النص ينقل إلى المتلقي الأجواء الحربية التي خاضها الشاعر الفارس التي تحاول الإعلاء من شأنه ويتقدم الحرف(قد) الدال على التحقيق ليلازم الفعل (شفى) المرتبط بالشاعر الدال على الرضا النفسي من شعوره بحاجة الأسياد إليه في ميدان الحرب ويبدو أن نفس الشاعر الفرحة بالحاجة الملحة من قبل من أذله وعلا عليه في السلم قد أثر على نقل الصورة بحالة متسارعة أكثر من تأثير الموقف المتسارع ولذا فقد تم حذف أداة النداء من(ويك عنترة) وأصلها (ويك ياعنترة) إضافة إلى ذلك فإن الأفعال(شفى قدم) قد أتت متسارعة ومتجاوبة مع موقف الحرب المتسارع وموقف نفسه التي تطوحت في جو من الخيلاء الذي قاده إلى الافتخار.

وتحذف أداة النداء للتقريب ، ومعنى ذلك تقريب الشخص الذي تتم مخاطبته وكأن أداة النداء تصبح بمثابة عازل بين الطرفين،ومنه قوله:

ذللٌ جمالي حيث شئتَ مشايعي   لبي وأحفزهُ برأيٍ مُبرم (١٠٦)

ج الشاعر يخاطب مشايعه (أي الإنسان المحب له) وتأتي الجملة الخبرية (ذللٌ جمالي) المتجهة للشخص المتقدم لتبين أرحبية نفس الشاعر له ، ويأ تي النداء في (مشايعي) لتحذف

---

(103) ديوان عنترة١٩٦ .

(104) الاسلوبية، بير جيرو:٦٥.

(105) ديوان عنترة : ٢١٥ .

(106) ديوان عنترة : ٢٤٤.

منه(أداة النداء) وأصلها(يامشايعي) لتدل على حالة القرب بين الاثنين التي أدت بالشاعر إلى تذليل نفسه له.

ويأتي حذف النداء عند الشاعر العبسي في محاولة للتقليل من شأن المخاطب ومنه قوله في مخاطبة حبيبتة (عبلة)التي أقلّت من شأنه فعيرته بنسبه:

هلاّ سألتِ ابنة العبسي ماحسبي　عند الطعانِ إذا ما احمرت الحدقُ
وجالت الخيل بالأبطال عابسة　شعثُ النواصي عليها البيضُ تأتلقُ⁽¹⁰⁷⁾

إذ تتقدم عبارة (هلا سألت)الموجهة لحبيبة الشاعر ـ التي صعّدت من انفعاله لأنها عيرته بنسبه ـ قوية دالة على الرفض العالي حاملة في دواخلها ضرورة الالتفات إلى الطرح المقدم من الشاعر فتأتي عبارة (ابنة العبسي) لتخفي وراءها الأداة المحذوفة والمقدرة(يا ابنة العبسي) والدلالة القابعة وراء الحذف هي التقليل من شأن صاحبته والظاهر من خلال عدم ذكر اسمها واسم أبيها إذ جعلها (ابنة العبسي) ولم يخاطبها بالنداء المألوف لديه(ابنة مالك) وذلك لجعل أبيها رجلا هامشيا من بني عبس لايقف هو أو أهي أمام حسب الشاعر العبسي الذي صنعه في الحرب والقتال .

وحالة التقليل ظاهرة شائعة عند الشاعر في حذف أداة النداء تتجلي بصورتها الأكبر من خلال توجيه الشاعر خطابه لأعدائه تقليلاً من شأنهم ،ومنه خطابه لحصين المري الذي أدمى الشاعر بوجهه ففخر بذلك فحمل عليه الشاعر بغضب فقتله⁽¹⁰⁸⁾ ،وقال بعد ذلك:

أصبرْ حصينُ لمنْ تركتَ بوجههِ　أثراً فإنـــــي لاإخالك تصبرُ
ماسرني أنّ القـــــناة تحرفتْ　عما أصابتْ من حجاج المحجر
إن الكريم ندوبه في وجـــهه　وندوب مرة لاترى في المحجر⁽¹⁰⁹⁾

إذ يأتي الفعل (اصبر) قويا يقف بمواجهة المهجو (حصين) ويأتي حذف أداة النداء المقدرة بـ(ياحصين) لتعطي ايحاء بالتصغير من شأن المهجو الذي أعتقد انه قد قتل الشاعر.

ـ حذف الأداة رب :

ومعنى (رب)((التقليل ولها صدر الكلام مختصة بنكرة موصوفة على الأرجح وفعلها ماض محذوف غالبا.. وواوها تدخل عل نكره موصوفة)) ⁽¹¹⁰⁾ وواو رب تدخل على الاسم وتعمل عمل رب ⁽¹¹¹⁾ وتميزها يكون مجرورا ⁽¹¹²⁾

---

(107) ديوان عنترة : ٣٣٥ .
(108) ينظر تعليق المحقق :ديوان عنترة : ٣٢٧ .
(109) ديوان عنترة : ٣٢٧ .
(110) شرح كافي ابن الحاجب،ج٤ :٢٩٣ .
(111) ينظر البداءة في علمي النحو والصرف: ٢٣٠ .
(112) ينظر بغية الايضاح : ٦٨. وينظر:علم المعاني ، حسن طبل::٩٤ـ ٩٨ . وعلم المعاني، مجهد جهان وآخرون: ٢١٠ـ٢١٧.

وتحذف الاداة رب عند الشاعر وأتت في كثير منها الغاية من الحذف فيها الكشف عن حالة المسارعة وكثر ذلك في صوره التي تجسد مواقف الحرب والنزال التي وقف بها الشاعر وقد يصبح حذفها ضرورة فنية كما في قوله

ومرقصةٍ رددتُ الـــخيلَ عنها   وقدْ همـــــــــتْ بالقاءِ الزمامِ
فقلتُ لها اقصري منهُ وسيري   وقــــــد قرعُ الجزائزُ بالخدامِ (١١٣)

النص يصور فرار امرأة من الأعداء وإسراع الفارس الشاعر في استنقاذها منهم إذ تتقدم واو (رب) التي تم حذفها مبالغة في إعطاء طابع السرعة المتواشج مع موقف الفرار والاستنقاذ المتسارعان ويبدو أن صاحب النص قد حشد الألفاظ والأفعال الرافدة للموقف المتقدم (فمرقصة) صفة المرأة (الموصوف المحذوف) قد أوحى بحذفه ولفظه بالسرعة والعجلة وتأتي الأفعال(رددت، همت ، قرع) لتدخل هي الأخرى في الموقف المتسارع، كما أن حركة(قرع الجزائز بالخذام) حركة الساق الضارب للناقة بقوة طلبا للإسراع قد أتحدت مع الدلالة العامة التي لا تحتمل التأخير، ولهذا أصبح مما تقدم حذف الأداة (رب) أصبح ضرورة فنية يتم به حفظ الإطار الصوري المراد بثه إلى المتلقي.

وكما تقدم فحذف الأداة (رب) جاء في جانبه الأغلب في وصف المعارك التي خاضها الشاعر وقد تلتحم الألفاظ كلها في خدمة الموقف المتسارع وقد يلقي الشاعر بأكثر من حذف وصولا لحالة الاستمرار الباثة للاندفاع ، وقد تجسد ذلك في قوله في التقاء خيل الشاعر بخيل الاعداء:

وخيلٍ تحمـلُ الأبطال شـــعثً   غداة الــــروع أمــثال الزلام
عناجيجٌ تخب ُعلى وجـــاها   تثـــيرُ النـقعَ بالموتِ الزؤامِ
الى خيلٍ مـــــسومةٍ عليـها   حماةُ الروع في رهج الظلامِ
بايدهم مهـــــــندةٌ وسـمرٌ   كأنّ ظباتــــــها شعلُ الضرام
فجاؤا عارضا بــردا وجئنا   حريقا في غريف ذي اضطرام(١١٤)

إذ تتقدم (واو رب) لترتبط بلفظة (الخيل) وسيلة السرعة والقتال الخاصة بالشاعر و تختفي الأداة (رب) لتعمل على انسياب المشهد الحربي المتسارع الذي تزيد من أثره المتسارع الألفاظ (تخب على وجاها)و(تثير النقع)، (شعل الضرام)(ذي اضطرام)(جاؤ ا- جئنا) ويبدوا حذف

---

(113) ديوان عنترة:٢٣٩ .

(114) ديوان عنترة: ٢٣٩ .

الأداة (رب) في لفظة (خيل) والمقدرة بـ(ورب خيل) قد أسهمت وتساوقت مع المد الانفعالي المتسارع فكان حذفها خادما للشيء المتقدم.

ـ حذف أداة التشبيه :

وقد يسعى الشاعر إلى جلب صور تشبهية متلاحقة تصور موقفا مر إزاءه فيأخذه الانفعال الوجداني إلى الرفد الصوري المتلاحق الأمر المفضي به الى حذف أداة التشبيه ليجعل عرى النص متلاحقة ومتلازمة في الوقت نفسه، ومنه قوله واصفا جمال المعشوقة:

وكأن فارة تاجر بقســــيمةٍ		سبقتْ عوارضها إليك من الفم
أو روضة أنفا تضمن نبتها		غيـــثٌ قليل الدمن ليس بمعلم(١١٥)

تتقدم الاداة (كأن) الدالة على التشبيه والمقربة لحالة التجسيد لتنبثق عنها الصورة الشمية (فارة تاجر) التي تحول الحبيبة إلى ماهية شمية قادرة على النفاذ والتغلغل في نفس الشاعر ويبدو أن حالة التطوح التي أصابته أمام جمال الحبيبة وعطرها قد قاده إلى سوق صورة تشبيهية رافدة ومكملة لمفاتنها (أو روضة) الموازي المقابل لها وتختفي أداة التشبيه الأخرى وتسقط تجاوبا مع المد الانفعالي الذي استوثق صاحب النص ليقوده إلى صور أخرى متلاحقة ومتلازمة العرى (أنفا، قليل الدمن. ليس بمعلم)التي تصب في الإطار الصوري الرافد لجمال الحبيبة الذي وقف الشاعر أمامه في حالة انسراب عاطفي منثال.

ـ حذف الجار والمجرور:

ويجوز في كلام العرب حذف الجار والمجرور(١١٦) ويأتي عنده حذف الجار والمجرور وتكون دلالاته متنوعة وقد تكون القصدية من وراء الحذف متنوعة ومثال ذلك قوله:

فترى الذبابَ بها يغني وحده		هزجاً كفعل الشاربِ المترنم(١١٧)

الشاعر إزاء وصف طلل المعشوقة ويأتي الفعل(ترى) رغبة بتجسيد الحالة وتقريبها إلى المتلقي وتدخل الصورة التشبيهية التي تصور صوت الذباب وكأنه صوت شارب للخمر، ويظهر الشاعر وقد أركز لفظة (الشارب) هاملاً (للخمر) التي تكمل دلالتها وقد يكون السبب القابع وراء ذلك هو انسراب الشاعر الى الإيجاز اعتماداً على المتلقي الذي يفهم الحذف لكثرة تداوله ، كذلك فإن الحذف قد أعطى الطابع التسارعي الموحي بتسارع هذه الأصوات وانثيالها إضافة إلى ذلك فإن الشاعر قد سعى من خلال الأصوات التي حملها النص إلى استجلاب الايحائية الدالة على حالته النفسية القابعة في الحزن وكما يقول أرشيبالد مكليش((إن معنى القصيدة إنما يثيره بناء الكلمات

---

(115) ديوان عنترة:١٩١.

(116) ينظرالبلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني، :٢٤٧.

(117) ديوان عنترة:١٩٣ .

كأصوات أكثر مما يثيره بناء الكلمات كمعانٍ وذلك لأنّ التكثيف للمعنى الذي تشعر به في أي قصيدة أصيلة أنما هو حصيلة لبناء الأصوات))(١١٨). .ولهذا فإن أصوات الذباب لم تنقل حالة المرح وإنما نقلت حالة الحزن الدال على العزلة والتوحد الذي نقل حالة الشاعرالواقف بدار الأحبة الراحلين .

وتبدو الدلالة المطلقة بيّنة في الجار والمجرور فهو يسعى إلى جعل الحذف مفتوح الدلالة والغاية من وراء ذلك إيقاع المتلقي في جو من الإيحاء العام الذي يجعل من الشاعر حاملا للصفات المفتوحة المتعددة التي ترفع من مكانة الشاعر ومنه قوله:

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى		وكما علمت شمائلي وتكرمي (١١٩)

إذ تتقدم عبارة (إذا صحوت) لتجعل من النص مفتوحا على دلالات عدة(منها الصحو من النوم ومنها الصحو من الضعف أو الصحو من الخمر....الخ.)) وإنّ هذا الانفتاح يكمن خلفه إمكانية جعل النص مُعوَّما و قابلا لعدة توقعات وان هذه التوقعات هي ليست تشويشاً للمتلقي بقدر ما تكون استدراج لذهنه من أجل إيقاعه في توقعات عدة تهدف إلى غمر دلالة (الصحو) العائدة على الشاعر بالإطلاق والعموم التي تجعله في حالة كرم الشمائل عازفا عن كل ما من شأنه أن يخفف من حدة أثرها أو يقلل من شأنه.

ويحذف الجار والمجرور عند الشاعر وذلك لأنّ وجوده قد يعمل على قطع انسجامية الصورة ـ التي يراد طرحها ـ أو يعمل على فصل لُحمتها التخيلية ، ومنه، قوله:

ودرنا كما دارتْ على قُطبها الرحى ودارتْ على هام الرجالِ الصفائح(١٢٠)

فعبارة (درنا)يختفي وراءها الجار والمجرور المحذوف المقدر (درنا بهم أو درنا عليهم) ويبدو أن دوران الشاعر وقومه بغياب الجار والمجرور يصبح جزء من لحمة الصورة العامة وكأن الشاعر وقومه أشبه بالرحى إضافة لذلك فإن للفعل درنا بغياب المحذوف(درنا عليهم) إيحائية بجعل صاحب النص وقومه رحى مهمتها الدوران والطحن حول الأعداء أو حول غيرهم ، مبالغة بشجاعتهم.

و قد يحذف الاسم المجرور فقط لدلالة التوسع التي تفضي إلى دلالة المبالغة ويظهر ذلك في مشاهد الحرب التي يوسع الشاعر من دلالتها رغبة في خلق جوٍ يبين شجاعته ومنه ، قوله:

حتى رأيتُ الخيلَ بعد سوادها		حمر الجلودِ خُضبنَ مِنْ جرحاها(١٢١)

---

(118) الشعروالتجربة، أرشيبالد مكليش:٢٣ .

(119) ديوان عنترة:٢٠٧ .

(120) ديوان عنترة : ٢٤٤.

(121) ديوان عنترة : ٢٤٤.

فالمحذوف هو الاسم المجرور في (خضبن من جرحاها) والتقدير (خضبن من دم جرحاها) وذلك لتبيان شدة الحرب التي خاضها الشاعر الفارس فالصورة المطروحة (الخيل السود أصبحت حمرا من الجرحى) والصورة الكامنة في المدلول المحذوف (الخيل السود أصبحت حمرا من دم الجرحى) ومعروف أن الغاء لفظة(دم) والاتكال على لفظة (جرحى) في صبغ الخيول قد أعطى إيحائية بكون الجرحى قد تغطت أجسادهم كلها بالدم وكأنما جرحوا في كل مكان ،ووراء ذلك تظهر شجاعة الشاعر الذي خاض غمار هذه الحرب .

وقد يقوم الحذف عند الشاعر لوجود مايدل عليه ولهذا يصبح الذكر في ذلك هو من باب الإطالة التي لا يتوصل معها الى شيء ذي قيمة بل قد تعمل على ايقاع النص في عملية تفتقر إلى الإنسيابية الصورية واللغوية ، وقد تأتي مع ذلك دلالات أخرى ،ومنه قوله :

شربتْ بماءِ الدحرضين فأصبحتْ زوراء تنفر عن حياض الديلمِ(١٢٢)

إذْ يتقدم الفعل (شُربِ) ليرتبط بلفظة الدحرضين الدالة على مكان معين مرت به ناقة الشاعر ثم تأتي عبارة (تنفر عن حياض الديلم) التي يختفي خلفها الاسم المجرور (شرب وتقدير الجملة يكون(تنفر عن شرب ماء الديلم) ولذا فلا حاجة إلى ذكر(شرب)لأنه من باب الإطالة التي لايتوصل بها إلى شيء وحذف الاسم المتقدم (شرب) في (تنفر.... عن حياض الديلم) أعطت دلالة أخرى وكأن ناقة الشاعر في شموخها لاتنفر من الشرب فقط وإنما من الحياض كله ليبين فرادتها وانميازها عن سواها.

وقد يكون حذف الجار والمجرور هو حالة ليست حالة مسارعة بقدر مايكون حالات إثبات الشيء المقدم وإعطاء الإيحاء بحالة الثبات التي تمثلت في نفس قائله، يقول الشاعر:

بَكرتْ تخوفني المنون كأنّني أصبحتُ من عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها إنَّ المنية منـــــــهلٌ لابد أنْ أســــــــــــقى بكأس المنهل(١٢٣)

إن اللائمة التي وقفت إزاء الشاعر تقدم أمامه طرحا من الطروح التي يقف أمامها وهي حالة التخويف من الموت بيد أن الشاعر الذي يحس بالثبات لا يخشى من ذلك ولذلك يتقدم الفعل(أجبتها قويا هادرا)وذلك ليقف إزاء الشيء المقدم فالشاعر لايعترف بماتقوله ولهذا فأن الطرح المقدم منها هو طرح غير ذي أهمية ولذلك يحذف الكلام الجاوالمجرور (عن سؤالها) ويصبح في عداد المحذوفات لأن جوابه حاضر في نفس الشاعر المتيقين من مجيء الموت الذي لايمنعه الفرار منه.

---

(122) ديوان عنترة: ١٩٧ .

(123) ديوان عنترة: ١٤٧ .

وقد يحذف الجار والمجرور لإعطاء الدلالة العامة المطلقة التي يخرج منها الشاعر إلى الدلالة التي تعطي إطارا مدحيا أكبر أو أطارا ذميا ومن ذلك قوله:

ومدجج كَرِهِ الكمــاةُ نِزالهُ   لامـمعنٍ هرباً ولا مستسلم(١٢٤)

تتقدم واو رب التي تخفي وراءهـا(رب) المحذوفة طلبا للمسارعة التي تتجاوب والحالة التي يحاول الشاعر أن يضفيها على الفارس الموصوف بها وتأتي عبارة (كره الكماة) لتعطي الحد الأعلى من الشجاعة وتأتي(ولامستلم) لتخفي وراءها (الجار والمجرور) المحذوفين وتقديرهما(ولامستسلما للأعداء) ويظهر أنّ الحذف في الجار والمجرور قد أعطى عمومية انعدام استسلام الشاعر ليس فقط من الأعداء بل من أي شك ضمن أطار الحياة وفي ذلك تفخيم وتضخيم لصورة المقاتل.

فالشاعر يرفض الاستغراب الذي قامت بتوجيهه الحبيبة من شدة نحوله فجاء الجواب متسارعا بحذف الجملة من(اما تريني قد نحلت) والحذف بعدها (اما تريني فلا تتعجبي من مظهر النحول الذي لف جسمي وجعله غير جذاب.....) لأنه يريد الدخول مباشرة للجواب بهدف رفض الاستغراب المتقدم بحالة من الفخر.

وقد يكون وراء حذف الجار والمجرور لوجود مايدل عليه ويكون ذكره من باب التكرار ،ومنه قوله:

طربت وهاجتك الظباء السوانح   غداة غدا منها سنيح وبارح (١٢٥)

ـ أهم النتائج التي توصل إليها البحث ـــ

١ـ استعمل الشاعر أسلوب الحذف من أجل إعطاء العمومية لكثير من الشواهد التي تعطي إطارا أكبر للصورة التي يقدمها في طروحاته.

٢ـ الحذف قد يهدف إلى إيحاء التقليل أو إيحاء التكثير وذلك بحسب السياق الذي يعمل على ضبط أطره وارتكازاتها.

٣ـ قد يأتي الحذف للمسارعة المدفوعة القائمة على الرغبة بالاسراع بتقديم ا لدلالة العامة الأهم ايمانا بقدرة المتلقي بإكمال الرصد.

٤ـ الحذف عند الشاعر كان يخفي وراءه هواجس نفسية متنوعة ضربت عميقا في نفسه فحبسها بيد أن السياق كشفها وفضح تصوراتها.

---

(124) ديوان عنترة: ٢٠٥ .

(125) ديوان عنترة: ٢٩٧ .

٥ـ الشاعر كان يهدف إلى كسر ا لقالب ا لنحوي المألوف من أجل إخراج النص نحو دلالات متنوعة كذلك لتحفيز المتلقي للمتابعة والرصد .

٦ـ قد يحاول ا لشاعر طرح أفكار أو اعتقاد رسخ في نفسه بيد أنَّ ا لنص لايمكن أن يستوعبها فأعطى صاحب النص شفرا ت تقود إلى المعطيات ا لعامة .

٧ـ الحذف عند الشاعر قد يرفد بصور مكملة قد تكون تشبيهية أو أستعارية تقوم على تكميلها والحفاظ على إطارها العام.

٨ـ قد يأتي الحذف عند الشاعر خوفا من التكرار الذي لايقود لفائدة وقد يعلق معه دلالات أخرى يستدعيها السياق وطبيعة الموقف التعبيري.

ـ المصادر والمراجع ـ

ـ القرأن الكريم

ـ الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، عبد القادر فيدوح، مطبعة اتحاد الكتاب العرب،دمشق،١٩٩٢م.

ـ الأسلوبية ، بير جيرو، ترجمة د. منذر عياشي، منشورات مركز الإنماء الحضاري ط٢ ، ٢٠٠٨م.

ـ أقنعة النص، سعيد الغانمي ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية ،طباعة آفاق عربية، ط١، ١٩٩١م.

ـ الأمل واليأس في الشعر الجاهلي ، د. كريم حسن اللامي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١ ،بغداد ، ٢٠٠٨م .

ـ بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ، ابن عبد الله أحمد شعيب، دار ابن حزم للطباعة والنشر زالتوزيع ، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٢م.

ـ البداءة في علمي النحو والصرف، محمد تقي الحسيني ، منشورات مطبعة النعمان، النجف، ط٢، ١٩٧٧م.

ـ البطولة في الشعر العرب قبل الإسلام ،د.مؤيد اليوزبكي ، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة،ط١، ٢٠٠٨ م .

ـ بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة،المعاني والبيان والبديع، عبد المتعال الصعيدي، منشورات مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١٧ ، ٢٠٠٥م.

ـ البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة، ط٢ ، ٢٠٠٧م.

ــ البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني،د.حسن فضل، مكتبة الحسن للنشر والتوزيع ، د.ت.

ــ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني .د . فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع ،ط٥، ١٤٢٩ـ ٢٠٠٢م.

ــ بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر،مرشد الزبيدي ، طبع في دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٩٤م.ج

ــ الثابت والمتحول، بحث في الإتباع والإبداع عند العرب،الأصول، دار العودة ، بيروت ، ط٤ ،د.ت .

ــ التحليل النقدي والجمالي للأدب ،د. عناد غزوان - آفاق عربية للصحافة والطباعة والنشر، بغداد ،د ت.

ــ تطور الجملة العربية بين النحويين والأصوليين،د. صالح الظالمي ، مكتب المواهب للطباعة والنشر، النجف الأشرف،ط٢ ، ١٤٢٦هـ.

ــ الجملة العربية والمعنى.. د. فاضل صالح السامرائي، منشورات دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٩م.

ــ الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

ــ جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي' منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١، ١٤٢٩ ـ٢٠٠٨م.

ــ دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي.د. عبد الرحمن بدوي،نشر دار العلم للملايين،لبنان، ط٢ ،١٩٨٦ م.

ــ الدرر اللوامع على همع الهوامع ، أحمدبن الأمين الشنقيطي، (ت١٤١٣هـ ، إعداد ،باسل عيون السور، منشورات محمدعلي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

ــ دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني،قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، منشورات مطبعة المدني، جده، ط٣، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.

ــ ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة(دراسة علمية محققة على ست نسخ مخطوطة) رسالة ماجستير بالأصل من جامعة القاهرة، محمد سعيد مولوي، مكتبة جامعة بغداد الثانية،د.ت.

ــ ذو الرمة شمولية الرؤية وبراعة التصوير،د. خالد ناجي السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ' ط١، د. ت.

ـ شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الغدير للطباعة والنشر، د. ت.

ـ شرح كافية ابن الحاجب ، تأليف : رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، قدم له: د. اسماعيل بديع يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية بيروت، ط٢ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

ــ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د.يوسف خليف، منشورات دار المعارف، القاهرة ، د.ت .

ــ الشعر الجاهلي ،منهج في دراسته وتقويمه، ج١، الناشر ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت .

ــ الشعر والتجربة، أرشيبالد مكليش،ترجمة، سلمى الخضراء الجيوسي، داراليقظة العربية للتأليف والنشر مع الاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٦٢م.

ـ علم المعاني، د. حسن طبل، ملتزم الطبع والنشر. مكتبة الإيمان، ط١٩٩٩،١م.

ـ علم المعاني، د. قصي سالم علوان، طبع على نفقة جامعة البصرة، د..ت.

ــ علم المعاني ،د. مجهد جيحان الدليمي،وآخرون، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٩٣م.

ــ علوم البلاغة : البديع والبيان والمعاني، منشورات المؤسسة الحديثة للكتاب، ط١ ـ٢٠٠٣م.

ــ قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق، اعداد: مسعد الهواري، منشورات مكتبة الإيمان ، د.ت.

ـ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحق:علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،ط١٤٢٧،١ هـ ـ ٢٠٠٦م.

ـ مبادىء النقد الأدبي، تأليف أـ أ ريتشارد، ترجمة وتقديم د. مصطفى بدوي،منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،مطبعة مصر،١٩٦٣م.

ــ المصباح في المعاني والبيان والبديع، الإمام أبي عبد الله بدر الدين الشهير بابن الناظم(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد الهنداوي،منشورات محمد علي بيضون ، ' بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

ـ المرأة في الشعر الجاهلي ، مطبعة المعارف ، بغداد ' ١٩٦٠م .

ـ المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون ط١ . ١٤٢٤هـ.

ـ المنتخب في كلام العرب ، محمد جعفر الكرباسي، مطبعة الآداب، النجف، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ـ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، ابن العباس أحمد بن محمد المغربي (١٢٨ هـ)تحقيق: خليل ابراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣ م.

ـ نظرية البنائية في النقد الأدبي ،د صلاح فضل، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٧٧م.

النظم الشفوي في الشعر الجاهلي ، جيمز مونرو. د.فضل بن عمارالعماري، دار الأصالة للثقافة والنشر والاعلام ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٧٨م .